واشنطن والتنظيمات الإرهابية: حقيقة التوظيف وزيف المواجهة

أ.وضاح عيسى
كاتب صحفي ومحلل سياسي
محاضر في جامعة دمشق - كلية الإعلام

تساؤلات كثيرة أثيرت بشأن التنظيمات الإرهابية: من يؤسسها ويدربها ويمولها ويحركها ويوجهها ويرفدها بالكوادر؟ ما دوافعها وماذا تريد؟ ولماذا تقوم بممارسة إجرامها؟ وهل تتحرك باندفاع ذاتي منها، أو أنها تتحرك بتوجيه من قوى ترعاها؟ وكيف يتم ذلك؟ هل تقاد بشكل مباشر، أو عن طريق التحكم عن بُعد، أو الاثنين معاً؟ من يضع لها التسميات والإيديولوجيا، أو أنها مؤدلجة بالفطرة ويتم توظيفها تبعاً لأهوائها أو لأهواء مشغليها؟

تلك الأسئلة – وغيرها الكثير – التي تطرح للوصول إلى فهم صحيح لطبيعة تلك التنظيمات ومعرفة من يقف وراء ظهورها ودوافعه، لاسيما أنها أمست هاجساً لدى الدول والشعوب وحتى الأفراد. ولكي لا نغرق كثيراً في التفاصيل أو نضيع بين التشعبات حرصاً منا على عدم تشتت تفكيرنا؛ سندخل في موضوع دراستنا بشكل مباشر، ونحدد نقاط مسارها في التعرف على التنظيمات الإرهابية التي تنتشر في منطقتنا وتهدد أمننا واستقرارنا، وذلك من حيث نشأتها، ومن يقف خلفها ويرعاها تمويلاً وتدريباً وتسليحاً وتخطيطاً وتفكيراً، ومن ثمّ يوجهها لممارسة إجرامها، وما أهدافه من وراء ذلك كله؟.

هناك العديد من التنظيمات الإرهابية المنتشرة في ثنايا بلداننا العربية والإسلامية بمسميات مختلفة، ولربما أنها أو من يرعاها يريد ذلك، لكن في الواقع، لا يبدو أن لمسألة اختلاف المسميات من أثرٍ واضح على المسار الأساسي المحدِّد للممارسات الإجرامية لتلك التنظيمات، إلا في بعض الانفلاتات التي قد تخرج أحياناً عن

متزعميها أو أفرادها بجموعهم أو منفردين بناءً على نزعات شخصية. وفي أي حال، فإن جميع ممارساتها لا تمت للقواعد الإنسانية الناظمة للبشرية بصلة.

بصفة عامة، تنحدر التنظيمات الإرهابية الموجودة في منطقتنا - من حيث أقدمها نشأة في العصر الحديث - من بوتقة تنظيم (الإخوان المسلمين) الذي يُعدُّ بمثابة الأم والأب لتلك التنظيمات، حيث وُلِد من رحم تنظيم الإخوان المسلمين تنظيم (القاعدة) وتشعباته من التنظيمات التابعة له إيديولوجياً وتنظيمياً، ابتداءً من (جبهة النصرة) في سورية إلى سواها من التنظيمات الإرهابية بمختلف مسمياتها في سورية والعراق وفي بعض البلدان العربية والإسلامية، وليس انتهاء بما يسمى تنظيم (الدولة الإسلامية في سورية والعراق) وسموه داعش، وهي جميعها - في حقيقة الأمر - لا تمت للإسلام بصلة فهو منها براء، إنما هي تنظيمات تستقطب أكثر الناس جهلاً بما هي عليه بعد أن تتم استمالتهم واستقطابهم للدخول في صفوفها بذريعة "الدين" و"خدمته"، وذلك خلافاً لواقع ممارساتها المنافي لتلك الذريعة بشكل مطلق، إذ إنها تذهب بعيداً في انتهاك الدين وأصوله وتشويه تعاليمه السمحة خدمة للأهداف السياسية لمشغليها، وحين نعرف من هم منشؤوها ومشغلوها وداعموها ندرك جيداً حقيقة أمرها.

إن أي تنظيم تصنعه الاستخبارات البريطانية أو الأمريكية أو الإسرائيلية أو غيرها من الاستخبارات الغربية، أو بالتعاون فيما بينها، كتنظيم الإخوان المسلمين أو القاعدة وفروعها أو داعش في العديد من الدول، فمن المؤكد أن أيٍ من تلك التنظيمات لن يعمل خارج إطار خدمة أهداف صانعيه؟!، فمهما أطلقت تلك التنظيمات من شعارات ورفعت من رايات وسوقت من أفكار أو ما شابه، بحجة "الدين"، فتلك كلها لن تكون مطلقاً لخدمة الإسلام وتعاليمه ولا لخدمة المسلمين، فهل من عاقل يمكن أن يصدق أن غايتهم ونتائج وتداعيات أفعالهم الإجرامية هي من أجل الإسلام؟!

قد يقول قائل: إن ما ذهبنا إليه في الفقرات السابقة هو من بنات أفكار الكاتب، أو من وحي خياله، ولا يُعدّ صحيحاً..!. ونحن هنا ربما قد نعذر ذلك القائل بعض الشيء، لأنه ربما لا يملك معطيات دقيقة حتى يقدم حكماً سليماً على ما سبق،

فاندفع إلى قول ما قاله. لكننا لن نترك دائرة الشك تخيم على مداركه، وسنضعه في حقيقة ما توصل إليه خبراء في شؤون الجماعات المتطرفة والإرهابية في بحثهم عنها: فعن تنظيم داعش ونشأته، كشف الخبراء أن احتلال الولايات المتحدة للعراق كان سبباً مباشراً وأساسياً وراء ظهور ذلك التنظيم الإرهابي وانتشاره في العراق وسورية والعديد من الدول العربية، فهذا ما أكده - على سبيل المثال لا الحصر - الخبير رياض صيداوي (مدير المركز العربي للدراسات السياسية والاجتماعية بجنيف)، وذلك بقوله: "إن واشنطن حين احتلت العراق عام ٢٠٠٣م عمدت إلى اجتثاث الجيش وأجهزة المخابرات والأجهزة الأمنية، وهو ما خلق ساحة من الفراغ في الداخل العراقي، كما إن الجرائم التي ارتكبت من الاحتلال خلقت ما يعرف بحركات مقاومة له، وقد استغلتها الجماعات المتطرفة للتنامي في الداخل العراقي، واستفادت من انتشار الأسلحة بشكل كبير"، مشيراً أيضاً إلى أن: "الطائفية التي جاءت بها الولايات المتحدة ولم تكن موجودة في السابق، وهي التي أدت إلى تأزم المشهد وانتشار العنف، واستغلتها الجماعات المتطرفة للتوسع والانتشار الذي طال مصر وتونس وليبيا وسورية ومعظم الدول العربية في الوقت الراهن"، ولافتاً كذلك إلى: "إن المجتمع الدولي يتعامل بقانون القوة لا بقوة القانون، وهو ما يساعد الولايات المتحدة على ارتكاب الجرائم من دون محاسبتها سوى بالحرب عليها"[1].

- الولايات المتحدة هي من أسست التنظيمات الإرهابية ودعمتها:

هذه المعلومة تتطابق مع ما أشار إليه العميل السابق في وكالة الأمن القومي الأمريكية (إدوارد سنودون)، وذلك في تأكيده على أن المخابرات البريطانية والأمريكية عملت جنباً إلى جنب مع الموساد الإسرائيلي لإنشاء داعش، التنظيم الإرهابي الذي استطاع جذب المتطرفين في العالم إلى مكان وجوده، وقد استخدمه الكيان الصهيوني لتطبيق الاستراتيجية التي أطلق عليها تسمية "عش الدبابير"،

١- متوفر على الرابط:

https://arabic.sputniknews.com/arab_world/

والتي وضعها لحماية كيانه الاحتلالي الغاصب الصهيوني باستخدام شعارات دينية وإسلامية[1].

لكن، يظل هناك سؤال بالغ الأهمية: ما غاية الولايات المتحدة إلى جانب حلفائها لإنشاء تنظيم داعش الإرهابي؟ هذا السؤال سيدفعنا للبحث عن معرفة السبب الحقيقي وراء إنشائهم للتنظيم الإرهابي الذي يبدو أنه - إلى جانب حماية الكيان الصهيوني - يعمل على ضمان مسوغات عودة الولايات المتحدة إلى المنطقة بعد خروجها من العراق، وذلك ما أكد عليه السيد حسن نصر الله (الأمين العام لحزب الله) في يناير من العام الجاري، بإشارته إلى أن: "إعلان وزير الخارجية الأمريكي ريكس تيلرسون بقاء قوات بلاده في العراق وسوريا تحت عنوان منع عودة داعش، يؤكد ماهية الأهداف الأمريكية في المنطقة، فهي - أي الولايات المتحدة - أوجدت تنظيم داعش ذريعةً للعودة إلى المنطقة، وخصوصاً بعد أن أخرج الشعب العراقي والمقاومة العراقية الأمريكيين من بلادهم، ورفضوا إعطاءهم قواعد عسكرية، وبالذريعة ذاتها جاؤوا إلى سوريا ويريدون البقاء فيها"، مبيناً أن ما يردده الأمريكيون حول سعيهم لمنع عودة تنظيم داعش هو مجرد نفاق ودجل، إذ قال مخاطباً الأمريكيين: "إذا أردتم عدم عودة داعش اطلبوا من حلفائكم في الخليج والمنطقة والعالم عدم دعمه وعدم السماح بعودته، فمنع التنظيم من العودة لا يحتاج إلى قواعد أمريكية ولا إلى قوات أمريكية، فالعراقيون والسوريون كفيلون بمنع داعش من العودة، وما يدّعيه وزير الخارجية الأمريكي هو كذب ونفاق وتضليل ودجل على الشعوب في المنطقة، واختراع حجج واهية لبقاء القوات والقواعد الأمريكية فيها، وهذا كان الهدف الحقيقي"[2].

في حقيقة الأمر، هناك من المسؤولين الأمريكان من صرح بواقع ذلك الدور الأمريكي في ظهور تنظيمي القاعدة وداعش في العراق، فعلى سبيل المثال، أكد

١- متوفر على موقع: les moutons rebelles على الرابط:
http://lesmoutonsrebelles.com/?s=La+strat%C3%A9gie+du+%26quot%3BNest+du+frelon%26quot%3B+Edward+Snowden

٢- متوفر على الرابط:
http://syria-news.org/readnews.php?sy_seq=202935

العضو البارز في الحزب الجمهوري الأمريكي والمرشح الرئاسي السابق (رون بول) على تلك المسألة وأفصح عنها بقوله: "تنظيمي القاعدة وداعش ظهرا بسبب التدخلات الأمريكية في العراق، ولم يكن هذا الظهور إلا نتيجة لاحتلالنا البلاد قبل ١٥ عاماً وخلق بيئة خصبة للتطرف، ولن يتحقق شيء ببقائنا"، وكلام بول هذا جاء خلال تصريح صحفي له في ٦ مارس ٢٠١٨م، دعا فيه الإدارة الأمريكية إلى احترام قرار مجلس النواب العراقي الذي ألزم الحكومة العراقية بوضع جدول زمني لإخراج القوات الأجنبية من البلاد بعد انتهاء الحرب ضد داعش[١].

في السياق ذاته، يمكن أن نشير أيضاً إلى أن الرئيس الأمريكي (دونالد ترامب)، وخلال حملته الانتخابية الرئاسية، قد اتهم سلفه باراك أوباما بتأسيس تنظيم داعش، واتهم كذلك منافسته في الانتخابات الرئاسية (هيلاري كلينتون) بأنها شريكة في تأسيس ذلك التنظيم الإرهابي، حيث ورد في خطاب ألقاه في تجمع فورت لودرديل الانتخابي في ولاية فلوريدا في ديسمبر ٢٠١٦م قوله: "أوباما وكلينتون أسسا داعش، إذ ساعدت استراتيجيتهما بسحب القوات الأمريكية من العراق في ظهور التنظيم الذي سيطر على مساحات واسعة من العراق وسوريا" (....) "ما فعلاه كارثة"، مشيراً كذلك إلى أن أوباما زرع الفوضى في الشرق الأوسط، وأن تنظيم "داعش يكرم الرئيس أوباما"[٢].

لا شك في أن جذور تنظيم داعش في العراق وسورية ارتبطت بصعود تنظيم القاعدة إثر غزو التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة العراق عام ٢٠٠٣م، لكن إعلان التنظيم الإرهابي ما تسمى "دولة الخلافة في سورية والعراق" كان في عام ٢٠١٤م، وصناعة الولايات المتحدة وحلفائها ودعمهم لأخطر التنظيمات الإرهابية الدولية كالقاعدة وداعش وجبهة النصرة وغيرها من التنظيمات لا تحتاج إلى إثبات، فالوقائع على الأرض بينت بشكل جلي الدور الواضح والفاضح لتلك القوى في تأسيس هذه التنظيمات، وتقديم كل أساليب الدعم لها لتكون أدوات تخدم

١- متوفر على الرابط:

http://aliraqnews.com

٢- متوفر على الرابط:

http://www.bbc.com/arabic/worldnews/2016/08/160811_trump_obama_clinton

مخططاتها العدوانية على دول المنطقة وشعوبها ممن يناهضون سياساتها التدميرية الإجرامية. ناهيك بالكثير من القرائن والدلائل على الارتباط العضوي بين الإرهاب العالمي والإدارات الأمريكية المتعاقبة؛ إلا أن الإعلام الغربي يشوه الحقائق ويبث خلاف ذلك لتبييض صفحة الغرب وتحميل الدول المستهدفة مسؤولية الأوضاع التي تعانيها نتيجة ممارسات التنظيمات الإرهابية، وتحميلها - في كثير من الأحيان - مسؤولية وجود مثل تلك التنظيمات، وذلك بغرض إبعاد الشبهات عن دور الغرب في تأسيس تلك التنظيمات الارهابية ودعمها لتحقيق أهدافه التآمرية.

- الإعلام الغربي يشوه الحقائق:

مهما حاول إعلام الغرب إخفاء الحقائق لا بد أن تظهر وإن بعد حين، وإن كان إثبات دعم الولايات المتحدة ومن سار في ركبها لا يحتاج إلى أدلة وبراهين فوقائع الأرض كشفت حجم الارتباط الوثيق بينها وبين التنظيمات الإرهابية بأشكالها وألوانها. وقد أفصحت أروقة الأمم المتحدة للرأي العام عن كثير من الحقائق في الشأن ذاته، وذلك لمن يبصر، بل ومن دون عناء التبصر، فإن دفاع الغرب المستميت عن تلك التنظيمات في مؤسسات المنظمة الأممية خير دليل على ذلك، والأمر لا يتوقف عند ذلك فحسب، فالأخبار الإعلامية والتقارير الاستخباراتية اليومية وغيرها الكثير تحمل العديد من الإثباتات، حتى أمست صحافة الغرب تشي بحقيقة العلاقة بين الإرهاب والمسؤولين الأمريكيين ونظرائهم الأوروبيين ومن يلحق بهم.

صحيفة (الإندبندنت) البريطانية تعّد واحدةً من جملة وسائل الإعلام الغربية التي لم تعد تستطيع إخفاء ما بات مفضوحاً أمام الرأي العام. ولكي تحافظ على رصيدها لدى الرأي العام، فإنها تعمل بين الفينة والأخرى على كشف بعض الحقائق وفضح المستور، ففي بداية مارس ٢٠١٨م انتقدت الصحيفة دور الإعلام الغربي وازدواجيته في المعايير، وتشويهه الحقائق، وتغطيته المتحيزة تجاه ما يجري في سوريا، وصمته عن الجرائم التي ترتكبها التنظيمات الإرهابية المدعومة من الغرب المتوحش، وتجاهله عدوان النظام التركي والتنظيمات الإرهابية التابعة له على مدينة عفرين السورية.

من ذلك أيضاً، ما نشرته الصحيفة ذاتها ضمن مقال للكاتب البريطاني (باتريك كوكبيرن) نشرته الصحيفة ذاتها، من انتقاد لدور الإعلام الغربي في نقل الحقائق، وذلك بقول الكاتب: "العالم لا يسمع بما يحدث في عفرين ويركز على الأحداث في الغوطة الشرقية رغم أن المسافة بين البلدتين لا تتعدى ٣٥٠ كيلومتراً، ولكن الإعلام له مفعول السحر، فعفرين تعرضت خلال الأسبوع الماضي إلى قصف عنيف وحصار خانق خاصة في المناطق الأكثر كثافة سكانية ما أودى بحياة نحو ٢٢٠ شخصاً وأدى إلى جرح نحو ٦٠٠ آخرين، وهناك العديد من أفلام الفيديو والصور الفوتوغرافية التي تم التقاطها تظهر قصف المنازل وجثث الأطفال الذين قتلوا جراء الانفجارات وغيرهم من المدنيين الذين تم اقتيادهم بعيداً"[1]، والكاتب هنا يؤكد أن دور وسائل الإعلام الغربية تجاه الأزمة في سورية كان مضللاً وبعيداً عن الحقيقة.

في صورة توضيحية أخرى لازدواجية المعايير في تعاطي الإعلام الغربي لحقيقة ما يجري، ضرب كوكبيرن مثالاً على ذلك بإحدى الصور الرهيبة التي التقطها أحد المسلحين وتظهر سيارة مدنية محروقة فيها جثة سائق محترقة، مشيراً إلى أن: "هذه الصورة لو كانت التقطت في الغوطة الشرقية [مكان سيطرة التنظيمات الإرهابية التابعة للغرب] فإنها ستجوب كل نشرات الأخبار التلفزيونية، وستقوم نيكي هايلي سفيرة الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة بحملها، لكن، لأن هذه الأحداث تجري في عفرين وليس في الغوطة الشرقية فإن وسائل الإعلام الغربية تتجاهلها، على الرغم من أن سكان عفرين باتوا محاصرين من القوات التركية وآلاف المسلحين مما يسمى الجيش الحر، وهم في الحقيقة إرهابيون ينتمون لتنظيم داعش وتنظيمات إرهابية أخرى"[2].

- الارتباط العضوي بين الإرهاب العالمي والإدارات الأمريكية:

١- متوفر على الرابط:

http://parliament.gov.sy/arabic/index.php?node=55112&nid=19172&First=0&Last=58&CurrentPage=1&mid=&refBack=

٢- **المرجع السابق.**

إذا كانت مقولة: "الغاية تبرر الوسيلة" تعّد مبدأً يعتمده حلف شمال الأطلسي لتحقيق أهدافه العدوانية على الدول والشعوب، فإن ما تقوم به أي دولة من ممارسات إجرامية تثبت بالفعل التزامها بهذا المبدأ رغم خطورته، ولكي تفعل الولايات المتحدة فعلتها قامت بصنع تنظيمات إرهابية دولية خطرة كالقاعدة وداعش وجبهة النصرة وغيرها من التنظيمات الإرهابية التي نشرتها في المنطقة وأماكن أخرى لاستخدامها أداة لقتل المدنيين وتدمير البنى التحتية الحيوية وإطالة أمد الحروب فيها، وهو أمر بات يعرفه القاصي والداني.

تلك الحقائق المثبتة يؤكدها موقع (غلوبال ريسيرتش)، حيث أوضح مقال نشره الموقع للكاتب الأمريكي (ستيفن ليندمان) أن الولايات المتحدة تعتمد خططاً إمبريالية لا تلجمها القوانين الدولية ولا حتى الدستور والقانون الأمريكي وتتخذ عبارة (الغاية تبرر الوسيلة) مبدأً لها، مستخدمة حلف الناتو أداة قتل لتحقيق غاياتها، وتشن حروبها على الدول ذات السيادة بهدف تقويض أنظمتها وتحويلها إلى مستعمرات أمريكية افتراضية يتم نهب مواردها واستغلال شعوبها بشكل يكشف تماماً حقيقة الإمبريالية القائمة على تدمير الدول وسفك دماء شعوبها والسعي إلى هيمنة مطلقة على العالم[1].

لكن إعلام الغرب يعمل على طمس تلك الحقائق، بل إنه لا يقف عند هذا الحد فحسب، فهو يتعداه (وفقاً لموقع غلوبال ريسيرش) إلى تسويق فكرة أن الحروب التي تقودها واشنطن هدفها "إنساني بحت ونشر الديمقراطية"، وهي أفكار تمقتها فعلياً الولايات المتحدة وحلف الناتو وإسرائيل وشركاؤهم، ولكنهم يتظاهرون بالدفاع عنها في الوقت نفسه لأهداف سياسية، لافتاً إلى أن الأوامر التنفيذية الرئاسية التي صدرت بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، والتي تسمح باعتقالات لأجل غير مسمى والتعذيب ومحاكمة الأفراد أمام لجان عسكرية، باتت تنفَّذ على أي شخص يتحدى الأجندة الإمبريالية لواشنطن. ثم قلب الرئيس الأمريكي السابق (باراك أوباما) بعد نحو عشر سنوات الحقيقة رأساً على عقب، مدعياً أن هدف هذه

١- متوفر على الرابط:

http://tishreen.news.sy/?p=143118

الأوامر هو زيادة القدرة الأمريكية على "تقديم الإرهابيين للعدالة وضمان المعاملة الإنسانية للمعتقلين"، وبموجب هذه الأوامر يمكن أن يخضع من يحملون الجنسية الأجنبية وكذلك الأمريكيون للاعتقال دون توجيه تهم إليهم ولفترات غير محددة ودون تقديمهم للمحاكمة بناء على أدلة مفترضة لا يُكشَف عنها، على حد تعبير ليندمان الذي أطلق تساؤلاته: "هل يمكن أن نصل إلى المرحلة التي نرى فيها الإدارة الأمريكية تطلق الإرهابيين ممن صنعتهم ليكونوا جنوداً أرضيين؟ ولكن هذه المرة داخل الأراضي الأمريكية كذريعة لاستبدال ما تبقى من الحريات باستبداد وهيمنة مطلقة في الولايات المتحدة، مدعية أن الهدف من ذلك تعزيز الأمن في البلاد، وهل ستستخدم نفس هذه التكتيكات في أوروبا وأماكن أخرى لإلغاء ما تبقى من مجتمعات حرة هناك؟"[1].

- ما الغاية من صناعة أمريكا للتنظيمات الإرهابية؟

يبدو أن الأمر تعدى حدود التساؤل إلى وقائع مثبتة جرت قبل إطلاق ليندمان تساؤلاته - سالفة الذكر - بسنوات، فقد أكد (غلوبال ريسيرش) أن تنظيمي القاعدة وداعش الإرهابيين قد تمت صناعتهما داخل الولايات المتحدة الأمريكية ليكونا أداتها الإرهابية في تقسيم وغزو الشرق الأوسط الغني بالنفط، وخاصة أن لدى الولايات المتحدة تاريخ طويل بدعم التنظيمات الإرهابية وهذا ليس مفاجئاً لمن يبصر الحقيقة، فكيف لمن يتبصرها؟، لكن وكما يبدو هو مفاجئ لأولئك الذين يشاهدون الأخبار ويتجاهلون التاريخ. ففي عام ١٩٧٠م استخدمت وكالة الاستخبارات المركزية جماعة الإخوان المسلمين في مصر بمثابة حاجز، وذلك لإحباط التوسع السوفييتي آنذاك، ومنع انتشار الفكر الماركسي بين الجماهير العربية، ودعمت الولايات المتحدة الإرهابيين علناً في إندونيسيا وفي باكستان، وأخيراً تنظيم القاعدة[2].

١- **المرجع السابق.**

٢- وكالة مهر للأنباء؛ متوفر على الرابط:

https://ar.mehrnews.com/news

لقد أعاد موقع غلوبال ريسيرش إلى الذاكرة دور الولايات المتحدة في إنشاء تنظيم القاعدة، إذ قال في دراسة مطولة للكاتب كريكاي تشينكو: "ولكي لا ننسى، قامت وكالة المخابرات المركزية بصنع أسامة بن لادن ومنظمته وأنشأته على رضاعة طبيعية خلال عام ١٩٨٠، حيث قال وزير الخارجية البريطاني السابق روبن كوك، في مجلس العموم إن تنظيم القاعدة كان بلا شك أحد منتجات وكالات الاستخبارات الغربية، وأوضح كوك أن تنظيم القاعدة، الذي يعني حرفياً اختصار لـ (قاعدة البيانات) في العربية، كان في الأصل قاعدة بيانات الكمبيوتر والتي تتألف من آلاف المتطرفين الإسلامويين الذين تم تدريبهم من قبل وكالة الاستخبارات المركزية والممولة من قبل السعودية"[1].

ما طرحه الموقع بذلك الخصوص سنعرضه هنا كما جاء لأنه يوضح الكثير من الحقائق والبراهين، حيث أضاف: "كانت علاقة أمريكا مع تنظيم القاعدة دائماً هي علاقة (الحب والكراهية، وذلك اعتماداً على ما إذا كانت جماعة إرهابية خاصة مثل تنظيم القاعدة في منطقة معينة تعزز المصالح الأمريكية أم لا، حيث يزعم صنّاع السياسة الخارجية الأمريكية بمعارضة التطرف الإسلاموي، بينما في الواقع هي ليست سوى سلاح للسياسة الخارجية الأمريكية، فتنظيم داعش هو أحدث سلاح، لأنه ليس مثل تنظيم القاعدة، فنتائجه باتت عكسية بالتأكيد، فنشاطات تنظيم داعش ازدادت مؤخراً على الساحة الدولية بعد أن بدأ التنظيم بقطع رؤوس الصحفيين الأمريكيين. وتنظيم داعش يسيطر على منطقة في حجم المملكة المتحدة، لذلك بالطبع كان إبان مرحلة تمدد التنظيم الإرهابي على مناطق واسعة في العراق وسورية قبل أن يتم القضاء على أغلب إرهابييه واستعادة مناطق تمدده. ومن أجل أن نفهم لماذا تنظيم داعش نما وازدهر بسرعة، على المرء أن يلقي نظرة إلى جذوره المدعومة من الولايات المتحدة في المنطقة، فالغزو والاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣م خلق البيئة المناسبة لظهور جماعات متطرفة أخرى مثل داعش، فقد تسبب الاحتلال الأمريكي ببطالة واسعة في العراق، من خلال رفض الاشتراكية

١- متوفر على الرابط:

http://alwaght.com/ar/News/

وإغلاق المصانع على أمل ساذج بأن اليد السحرية من السوق الحرة من شأنها أن تخلق فرص عمل، وبدلاً من تعزيز التكامل الديني والوحدة، أدت السياسة الأمريكية في العراق إلى تفاقم الانقسامات الطائفية، وخلق أرضية خصبة لتفتت المجتمع العراقي"[1].

الموقع سالف الذكر، وبما لا يبدو مجافياً للحقيقة عندما يقول: إن تنظيم القاعدة الإرهابي في العراق استخدمته أمريكا في العراق وسورية فيما بعد بمسمى تنظيم داعش، أي في عام ٢٠١٠م، وتم تركيز جهوده على سورية، حيث إن الحرب الباردة الجديدة هي معركة جعلت صناع السياسة الخارجية للولايات المتحدة يقررون أن تعتمد على تسليح المتطرفين الإسلامويين في سورية لخدمة أهدافها. فالسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط تدور حول النفط وإسرائيل، وغزو العراق سببه العطش الأمريكي للنفط العراقي، وفي الوقت ذاته فإن الغارات الجوية لتحالف واشنطن المستمرة على سورية، وفرض عقوبات اقتصادية على إيران، جميعها تصب في صالح إسرائيل، فإذا كانت الإمبريالية الأمريكية في الشرق الأوسط هي السرطان، فإن مزاعم الحرب الأمريكية على الإرهاب هو الإرهاب بعينه.

- علاقة الولايات المتحدة وداعش ليست سرية:

الولايات المتحدة وحلفاؤها لن يحاربوا التنظيمات الإرهابية التي أسسوها لخدمة أهدافهم العدوانية، فكيف يستقيم الأمر بأن يحاربوا من أسسوه ودعموه ومدوه بكل أسباب الحياة!! لا أعتقد أن عاقلاً سيقبل بهذه المزاعم المفضوحة، لاسيما أن العلاقة بين تنظيم داعش الإرهابي والولايات المتحدة ليست سرية، بل هي أبعد من ذلك، لأن وجود هذا التنظيم الإرهابي على الأرض يساعد بشكل موضوعي الولايات المتحدة في تحقيق جملة من المهام على رأسها خلق ذريعة لتواجدها العسكري المطول في المنطقة، وهذا ما أكده كبير الباحثين في معهد قضايا الأمن الدولي التابع لأكاديمية العلوم الروسية (ألكسي فينينكو)، إذ يرى أن: "التدخل الأمريكي في المنطقة بحجة محاربة تنظيم داعش الإرهابي تحديداً وليس ضد غيره سيشكل

١- وكالة كنوز ميديا الإخبارية؛ متوفر على الرابط:

https://www.knoozmedia.com/

ضغطاً مباشراً على سوريا بعد أن فشلت التهديدات بالعدوان عليها بذريعة السلاح الكيميائي". وهذا جزء مما تريده واشنطن في المنطقة، لأن عودة الأمريكيين بداعي "محاربة"[1] إرهابيي داعش ستقدم لهم إمكانيات لتحقيق هدفهم في التقسيم.

- عودة إلى تاريخ نشوء التنظيمات الإرهابية ودور الولايات المتحدة:

يرى الكثير من المحللين أن صعود داعش عسكرياً وإيديولوجياً في منطقتنا وامتداد تهديده للعالم أجمع، أبعد مما يتصوره البعض على أنه هاجس ديني طائفي استغل ظروف الحرب في العراق وسورية، ففكرة الجهاد في العصر الحديث جاءت على يد الأمريكيين الذين وجدوا في الدين حليفاً طبيعياً ضد الاتحاد السوفييتي "الكافر" الذي غزا أفغانستان، وبدأ الحشد الديني برعاية دول إقليمية صورت القتال في أفغانستان على أنه غزوة مباركة، جعلت الشباب المسلم يشعر وكأنه ذاهب "ليقاتل في غزوة بدر الكبرى"، لكن المشكلة في أن هذه الغزوة كانت تحت راية السي آي إيه، وبتمويل من أثرياء عرب وحكومات خليجية، ظنت - حينذاك - أنها تدفع خطر الشيوعية عن المنطقة. وفات الجميع أنه يمكن لقعقعة السلاح أن تهدأ، ولكن نار "الجهاد المقدس" التي أوقدتها فتاوى وعاظ السلاطين، قد تتحول إلى لهب حارق يبحث عن عدو جديد، وهكذا ظهرت القاعدة بقيادة حليف أمريكا السابق أسامة بن لادن. انقلبت الموازين وأصبح حليف الأمس عدو اليوم، لكن خطورة العبث بالأفكار الدينية غابت في الحسابات الاستراتيجية الأمريكية، والتي أدت إلى ظهور تنظيم "قاعدة الجهاد" في بلاد الرافدين بقيادة الأردني أبو مصعب الزرقاوي "الأب الشرعي لداعش". فكان لما سبق تداعيات أوصلتنا إلى ما نحن عليه اليوم، وربما لن تتوقف عند هذا الحد الذي تعاني منه منطقتنا العربية.

- دعم التنظيمات الإرهابية بالسلاح:

الولايات المتحدة، وتطبيقاً لسياستها العدوانية القذرة في دعمها للإرهاب، تتستر بشعارات "الديمقراطية وحقوق الإنسان" وهي بعيدة كل البعد عن ذلك، لأن غايتها

---

١ - متوفر على الرابط:

https://ar.mehrnews.com/news/

من أي فعل تقوم به هو الوصول إلى أهدافها بأي طريقة، فأي قذارة أشنع مما تقوم به في دعم الإرهاب بمزاعم "إنسانية". ففي إطار دعمها لإرهابييها في سورية أكد موقع (دنيس) البلغاري أن شركات مرتبطة بوزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) أوصلت ٢٣ طناً من الأسلحة والذخائر إلى أولئك الإرهابيين في منتصف فبراير ٢٠١٨م، وفي تقرير للموقع ذاته تحت عنوان: "٢٣ طناً ذخائر تم إيصالها من بلغاريا إلى سوريا"، أشار التقرير إلى أن معلومات أُخذت من التصاريح الجمركية المنشورة على البوابة الالكترونية لـ (بانجيفا) وهي شركة بيانات تجارية عالمية مقرها نيويورك، كشفت أنه خلال شهر فبراير ٢٠١٨م قامت هذه الشركات التي تعمل مع البنتاغون بإيصال ٢٣ طناً من الأسلحة والذخائر من بلغاريا إلى سوريا كدفعة أولى بتاريخ ١٦ فبراير من معمل السلاح (دوناريت) في مدينة روسا البلغارية، وشملت ٧،٥ طن من القذائف والألغام، ونُقلت هذه الحمولة من بلغاريا إلى ميناء ألماني ومن هناك عبر شاحنة حاويات أمريكية إلى الأردن حيث يتم فيها تقسيم الحمولة إلى أقسام وتوزيعها على الإرهابيين المدعومين من التحالف الأمريكي في سورية، والدفعة الثانية من معمل الصناعات الثقيلة (في ام زذ سوبوت) بمدينة سوبوت البلغارية بكمية ١٧،٣ طن، وهي عبارة عن صواريخ غراد وقذائف (أر بي جي ٧)، كما أن هناك تأكيدات بلغارية بأن التنظيمات الإرهابية في سورية تتلقى كميات كبيرة من الأسلحة المصنعة في دول أوروبا الشرقية بما فيها بلغاريا، وأن هذه الأسلحة تصدر بشكل مباشر من نظام بني سعود والولايات المتحدة لتصل بطريقةٍ ما إلى يد الإرهابيين في سورية، وهناك الكثير من صفقات الأسلحة التي تم توريدها للتنظيمات الإرهابية وبرعاية أمريكية لسفك المزيد من الدم ولتدمير البنى التحتية للدول التي تناهض سياستها. وعلى خلفية تلك الصفقات اقترحت الجمعية البرلمانية لمجلس أوروبا في ٢٦ من يناير ٢٠١٨م فتح تحقيق مع بلغاريا ورومانيا حول تصدير الأسلحة إلى الإرهابيين في سورية برعاية الاستخبارات الأمريكية بين عامي ٢٠١٤م و ٢٠١٧م، معتمدةً على تقرير صحفي أعدته الصحفية البلغارية (ديليانا غايتاندجيفا)[1].

١ – متوفر على الرابط:

- عن الدعم الأمريكي للإرهاب: دلائل وإثباتات

لم يعد سراً دور الولايات المتحدة الأمريكية كرأس حربة في دعم الإرهابيين وتدريبهم وتزويدهم بمختلف صنوف الأسلحة والأجهزة المتطورة - هذا في الجانب العسكري، أما على صعيد الدعم السياسي والإعلامي للتنظيمات الإرهابية فحدث ولا حرج مادام إجرامها يصب في خدمة أهداف داعميها. وهي لا تزال تقوم بذلك في سورية رغم ما حققه الجيش العربي السوري والقوى الحليفة والرديفة من انتصارات كبيرة أدت إلى دحر تلك التنظيمات وعلى رأسها تنظيم داعش الإرهابي، الذي تسعى واشنطن - إلى الآن - للحفاظ على من تبقى من فلوله، وتتعمد حمايتهم في المناطق التي يعمل فيها تحالفها الاستعراضي (غير المشروع) الذي شكلته عام ٢٠١٤م بزعم "محاربة" الإرهاب. وهناك تسريبات كشفت عن "دراسة جدوى" مرفقة بميزانية وزارة الدفاع الأمريكية للعام ٢٠١٩م، تشير إلى أن (البنتاغون) يقوم بدفع رواتب شهرية لعشرة آلاف إرهابي تتراوح بين ٢٠٠ و ٤٠٠ دولار لكل إرهابي ممن تعتبرهم واشنطن "معارضة معتدلة" حليفة لها، وتخطط كذلك لزيادة عدد الإرهابيين المشمولين بالتمويل الأمريكي بحلول نهاية العام القادم (٢٠١٩م)، وقد تم انتقاء هؤلاء الإرهابيين ممن تزعم واشنطن أنها "قوات شريكة" لها بمحاربة داعش، رغم أن كل الوقائع والتقارير الإعلامية والاستخباراتية تؤكد دعم الولايات المتحدة للتنظيم الإرهابي التكفيري واحتفاظها بجزء من إرهابييه في سورية والعراق لتنفيذ مخططاتها التآمرية في المنطقة.

لقد اتخذت الولايات المتحدة من التنظيمات الإرهابية أدوات لتنفيذ مخططاتها في المنطقة، وتستخدمها في كل مكان حسب الوظيفة والمصلحة، وبما يحقق هدفها في إعادة رسم الخريطة الجديدة للمنطقة. وقد قامت مؤخراً بإنشاء ميليشيا تابعة لها في شمال شرق سورية وخصصت أربعة مليارات دولار في العام الواحد لتمويلها، وهناك العديد من الوثائق كشفت بالدليل القاطع الدور الأمريكي المفضوح في تصنيع التنظيمات الإرهابية ودعمها، ولعل أبرزها ما جاء في كتاب (خيارات صعبة) لوزيرة الخارجية الأمريكية السابقة (هيلاري كلينتون) من أن الإدارة الأمريكية

---

https://www.sana.sy/?cat=aqbzgzilayyhy&paged=655

قامت بتصنيع تنظيم داعش الإرهابي بهدف خلق الفوضى في الشرق الأوسط كمقدمة لتقسيمه ونهب ثرواته. كما أن دراسة أمريكية جديدة - نشر بعضاً منها موقع روسيا اليوم الإخباري - تشير إلى أنه من المقرر "أن يزداد عدد الإرهابيين المشمولين بالتمويل الأمريكي في سوريا ليتراوح بين ٦٠ و ٦٥ ألفا في العام المقبل [٢٠١٩م]"[١]، ورغم كل هذا الدعم العلني من الولايات المتحدة ودول غربية والنظام التركي وممالك ومشيخات الخليج للإرهاب، إلا أن الدولة السورية تؤكد كل يوم أن ذلك لن يثنها عن مواصلة الحرب على الإرهاب وإسقاط مشروعات داعميه وتنظيف كامل التراب السوري من رجسه.

كما أن هناك صوراً التقطت بالأقمار الصناعية تفضح ممارسات الولايات المتحدة في تأمين غطاء حماية لإرهابيي تنظيم داعش من ضربات الجيش العربي السوري وعرقلة تقدمه في كثير من الأحيان لتأمين خروج آمن لإرهابييها الدواعش من قتل محتم. كما أنها أشرفت على نقل أرتال داعش من الرقة لمناطق الجيش السوري في دير الزور لأجل محاربته أثناء توجهه لتحرير المدينة من الإرهاب، وقد أظهرت الصور الملتقطة في تاريخ ٣ ديسمبر ٢٠١٧م أرتالاً عديدة لتنظيم داعش تتحرك بحرية تامة من الرقة باتجاه مناطق الجيش السوري في ريف دير الزور وتحت إشراف تام من الولايات المتحدة، وكانت الحكومة السورية قد اتهمت الولايات المتحدة مراراً وتكراراً بتقديم الدعم لتنظيم داعش وتزويده بالأسلحة والمعدات اللوجستية لمحاربة الجيش السوري .

كما أن وثائق عديدة أثبت تعاون واشنطن مع تنظيم داعش الإرهابي، إذ أكد موقع (غلوبال ريسيرش) الكندي في مطلع مارس ٢٠١٨م أن الجنرال الإيراني قاسم سليماني (قائد فيلق القدس في الحرس الثوري) أمد السياسيين في إيران بأدلة تثبت وجود تعاون بين الولايات المتحدة وتنظيم داعش الإرهابي، ونقلت وكالة أنباء (فارس) عن مستشار رئيس مجلس الشورى الإيراني للشؤون الدولية (حسين أمير عبد اللهيان) قوله: عندما كنت في وزارة الخارجية، التقيت مع الجنرال سليماني وأعطاني وثائق

١ - متوفر على الرابط:
http://thawra.sy/_print_veiw.asp?FileName=837764987201803070041 54

وقال لي إنها صفعة قوية في مواجهة الغرب والأمم المتحدة، مؤكداً أن سليماني دعاه لإخبار وزير الخارجية (محمد جواد ظريف) بعدم إجراء محادثات مع الولايات المتحدة حول المنطقة إلى جانب المفاوضات النووية، ولكن إذا دعت الحاجة، يمكنه وضع تلك الوثائق على الطاولة.

تشير التقارير إلى أن الوثائق المقدمة تتضمن معلومات دقيقة عن الموقع الجغرافي والوقت والتفاصيل الدقيقة للتعاون الأمريكي مع تنظيم داعش الإرهابي، فمثلاً، عندما كانت مدينة الموصل العراقية لا تزال تحت سيطرة داعش، تؤكد التقارير هبوط طائرة أمريكية من طراز (إيه ٣٣٠) في مطار الموصل، حيث خرج منها جنرالات أمريكيون وتم تفريغ المعدات العسكرية، وفي صالة كبار الشخصيات في المطار تحدث الجنرالات الأمريكيون مع متزعمي داعش في الموصل لمدة ثلاث ساعات و ٢٣ دقيقة ثم ركبوا الطائرة وغادروا، كما أوضح عبد اللهيان أن الولايات المتحدة وفرت لداعش أسلحة ومعدات يحتاج إليها[١].

- اعترافات أمريكية بدورها في تأسيس داعش:

يمكن أن نبين هنا ما أفصحت عنه وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة (هيلاري كلينتون) في أغسطس ٢٠١٤م بقولها: "اتفقنا مع الإخوان المسلمين على إعلان داعش". وقد فجّرت كلينتون في كتابها سالف الذكر (خيارات صعبة) مفاجأة من الطراز الثقيل، وذلك عندما اعترفت بأن الإدارة الأمريكية قامت بتأسيس ما يسمى تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام الموسوم بداعش، وذلك بهدف تقسيم منطقة الشرق الأوسط، مضيفة في مذكراتها ضمن الكتاب: "دخلنا الحرب العراقية والليبية والسورية وكل شيء كان على ما يرام وجيداً جداً، وفجأةً قامت ثورة ٣٠/ ٦ في مصر وكل شيء تغير خلال ٧٢ ساعة، وتم الاتفاق على إعلان الدولة الإسلامية يوم ٥/ ٧/ ٢٠١٣، وكنا ننتظر الإعلان لكي نعترف نحن وأوروبا بها فوراً"[٢].

---

١ - متوفر على الرابط:

http://www.almshhadalyemeni.net/72044/

٢ - متوفر على الرابط:

http://defense-arab.com/vb/threads/81580/

وتابعت كلينتون: "كنت قد زرت ١١٢ دولة في العالم من أجل شرح الوضع الأمريكي مع مصر، وتم الاتفاق مع بعض الأصدقاء بالاعتراف بالدولة الإسلامية حال إعلانها فوراً، مصر هي قلب العالم العربي والإسلامي ومن خلال سيطرتنا عليها من خلال الإخوان عن طريق ما يسمى الدولة الإسلامية وتقسيمها، كان بعد ذلك التوجه لدول الخليج ، وكانت أول دولة مهيأة هي الكويت عن طريق أعواننا هناك من الإخوان، فالسعودية ثم الإمارات والبحرين وعمان، وبعد ذلك يعاد تقسيم المنطقة العربية بالكامل بما تشمله بقية الدول العربية ودول المغرب العربي، وتصبح السيطرة لنا بالكامل خاصة على منابع النفط والمنافذ البحرية، وإذا كان هناك بعض الاختلاف بينهم فالوضع يتغير"[1]. ذلك إذاً ما كانت تريد أن تصل إليه الولايات المتحدة وفق ما أعلنته كلينتون.

- دروس وعبر:

أما الآن، هل عرفتم لماذا تستمر وسائل الإعلام الغربية في تجاهل الفظائع التي يرتكبها الإرهابيون الذين يتم تصويرهم بعين الصحافة الغربية كـ "مسلحين معتدلين من أجل الحرية"، وإلقاء التهم على الحكومات ولاسيما السورية تحديداً، وهل عرفتم لماذا يتعالى الصراخ والعويل الغربي مع اقتراب الحكومة السورية من طرد الإرهابيين من أي منطقة يوجدون فيها واستعادة السيطرة عليها، ألا يحق لنا أن نتساءل - كما غيرنا من البشر أو الكتاب والصحفيين في كل مكان من هذا العالم - لنحصل على جواب دقيق يفصح عن الحقيقة الجلية التي يبحث عنها كل متبصر وتوّاق لمعرفتها..! لنقف هنا عند مقتطفات من رأي لكاتبة أمريكية قالت فيه أن: "الأزمة في سوريا قد تكون الأكثر استغلالاً دعائياً عبر وسائل الإعلام على مدى التاريخ، حيث أُنفقت عشرات الملايين من الدولارات من قبل الحكومات الغربية وحلفائها الإقليميين الذين يديرون أجهزة إعلامية تقلب حقيقة الوقائع على الأرض وتتهم الحكومة السورية بالوقوف وراء كل ما يجري، وتحرض على تدخل عسكري غربي أكثر قوة ضدها"، موضحة أن هذه الوسائل تعتمد على مصادر

١ - متوفر على الرابط:

https://www.youm7.com/story/2015/1/31

دعائية للمعلومات باتت مكشوفة للجميع فمن يسمون: "أصحاب الخوذ البيضاء - بحسب ما كشفته العديد من الجهات المستقلة - أنهم منظمة تمولها حكومتا الولايات المتحدة وبريطانيا، وهي تعمل جنبا إلى جنب في مناطق انتشار تنظيم القاعدة الإرهابي، كما شارك بعض أعضائها في أعمال وحشية مصورة بالفيديو وهي حقيقة تجاهلتها وسائل الإعلام الغربية"[1].

لذلك، ينبغي علينا أن نعي جيداً أن ما يحدق بنا من مخاطر سببها الأساسي أطماع الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة التي مازالت تهدد بتوجيه ضربة عسكرية في كل تقدم يحققه الجيش العربي والسوري وحلفاؤه في القضاء على الإرهاب، أو تستنفر المنظمة الأممية للحصول على قرار تستفيد منه في دعم إرهابييها متسلحة بقرار دولي تستشريه بالوعيد لمن لا يصوت لصالح ما تسعى إليه، أو إلقاء التهم جزافاً لكل من يعارض تحركها وتوجهها، وكل ذلك من أجل إعاقة محاربة الإرهاب وتقديم الدعم له، لأن الإرهاب - في الأساس - يقوم بحربها بالوكالة على الدول والشعوب ضماناً لهيمنتها على الدول وثرواتها ومقدراتها.

من هنا، يمكننا معرفة الطبيعة الوحشية الأمريكية التي تتكشف مع كل تقدم وانتصار للجيش العربي السوري، لذلك تسعى واشنطن لشرعنة أي وجود لها على الأراضي السورية، إما بالتدخل من باب الوجود العسكري بزعم القضاء على داعش، أو من خلال منظماتها الدولية لحماية المدنيين - حسب زعمها، وذلك بهدف إطالة أمد الأزمة والمعاناة الإنسانية بعد فشلها في إسقاط الدولة. فإذا كانت سورية قد قضت على داعش فلماذا تصرّ الولايات المتحدة على محاربة طواحين الهواء من خلال طلب وزارة دفاعها زيادةً في التمويل لدعم فصائل تسميها واشنطن "معارضة معتدلة" كجزء مما تسميه "استراتيجية أمريكا لهزيمة داعش"، بينما هي في واقع الأمر فصائل إرهابية تقاتل الدولة السورية.

---

١ - متوفر على الرابط:

http://tishreen.news.sy/?p=142608